الاحلام

الحلم عبارة عما يحدث في النوم من تمثل صورة عقلية ليس بينها تناسب تتولد من تنبُّه بعض اجزآء الدماغ وهو ملازم لكل انسان في جميع اطوار الحياة فلا يكون نوم بدون حلم . وذلك ان الدماغ مؤلف من شطرين ايمن وايسر يشتمل كلٌّ منهما على اجزآء كل جزء منها يقابل مثلهُ في الشطر الآخر في شكلهِ وبنآئهِ وعملهِ . وقد ثبت الآن ان لكل جزء من اجزآء الدماغ عملاً خاصًّا يستقلّ بهِ مع ما بينهما من الاتصال لان الالياف العصبية تتقاطع في اتجاهها الى حيث تنتهي على كيفية تُعرَف من علم التشريح فيحدث اشتراك في صدور الاحداث العقلية او ورودها غايتهُ التكافل لقيام المنفعة العامة كما يتضح ذلك من علم منافع الاعضآء . ولا يخفى ان كل عضو يعمل عملاً يهلك من دقائقهِ شيء يعادل قوة العمل ومدتهُ فيحتاج الى الراحة والسكون للتعويض عما خسرهُ وهذه الراحة تتفاوت بالنظر الى الاعضآء من حيث لزومها وشدة الحاجة اليها فتكون في القلب عبارة عن الفترة بين نبضاتهِ وتقع في الدماغ على هيئة النوم والسبات . فاذا كان النوم كاملاً مستوفيًا شروط الصحة استراحت الاجزآء المؤلف منها الدماغ كلها فلا تحدث حينئذٍ الاحلام وذلك في رأي كثير من المحققين ممتنع لان اجزآء الدماغ لا تعمل كلها ولا تستريح كلها دفعة واحدة بل لا بد ان يبقى بعضها مستيقظًا مدة النوم يتنبه بما يطرأ عليهِ من المؤثرات سوآء كانت ظاهرة او باطنة ولذلك كانت الاحلام مستمرة الحدوث ولو لم يتذكرها الانسان دائمًا لضعف الاثر الباقي عنها في المخيلة فهي سريعة الزوال واقرب الى النسيان

والاحلام من حيث منشأها على نوعين الاول ما يحدث عن تنبه في

الخارج يُنقَل بالاعصاب الى الدماغ فتحدث ثم خيالات بهيئها الاستعداد الخصوصي بحيث تتألف منها صورة عقلية لا تنطبق على الاثر الحادث في الخارج لان النائم لا يدرك ماهية المؤثر كما يدركهُ المستيقظ . والثاني ما يحدث عن تنبّه في الباطن يتهيأ بهِ تجمُّع الصور الذهنية في محلها من الدماغ على كيفية يترتب عليها تخيُّل امورٍ انطبعت من قبل في الذاكرة . وبينهما رتبة متوسطة تحدث فيها الاحلام بالايهام كأن يُوهَم النائم امرًا فيحلم بهِ واكثر ما يكون ذلك في طور الانتقال من النوم الى اليقظة

ومن تأمل في ما يعرض للانسان اثناء تفكرهِ وانهماكهِ بامرٍ مهمّ من انتقال الفكر فجأة الى تذكر شيء ليس لهُ علاقةٌ بالحالة التي هو فيها لم يفتهُ ادراك ما يحدث في النوم من مثل ذلك حيث تبدو صور الاشياء في اجزاء الدماغ غير الواقع عليها السكون اما فجأةً لتنبّهٍ داخلي او منقولةً عن طريق الحواس لتنبهٍ خارجي وهو الغالب فيها . وقد تقدم آنفًا ان اثر التنبه المذكور لا ينطبق على حقيقة المؤثر ولكنهُ يختلف عما يكون عليهِ في حالة اليقظة من حيث القوة والضعف فقد يكون التأثير قويًا ولو كان المؤثر ضعيفًا . ولما كانت اجزاء الدماغ مرتبطةً بعضها ببعض مع استقلال كل منها بعملهِ لتقاطع الالياف العصبية كما تقدم وكانت القوى العقلية المتصرفة بحقائق الامور غير عاملة في النوم ترتب على ذلك حدوث صور غريبة متنافرة مختلفة في الشدة والخفة فاذا أدنيت من جفن النائم مصباحًا يحلم بحدوث حريقة او بوميض البرق وقصف الرعد وانقضاض الصواعق واذا قربت من انفهِ قارورة طيب يحلم انهُ على وشك الاختناق وانهُ يستروح رائحة النتن والقذر او يستنشق رائحة لا مثيل لها في المشمومات واذا نضحتهُ بمضخة ماء لطيفة حلم بانهمار القطر

ومن غرائب ما يحدث في الحلم خداع الحس وهو ان يرى النائم نفسهُ في غير حالتهِ الطبيعية كأن يحلم برجوعهِ فتى عاد الى المدرسة يدرس العلم ويتهيأ للفحص ثم يقف امام اساتذتهِ ليفحصوهُ فهم يطارحونهُ الاسئلة وهو يوضح المسائل ويحل المشاكل الى غير ذلك مما يُثبت لنفسهِ البراعة والفضل . ومنها تغيُّر الشخصية وهو ان يرى النائم نفسهُ غير ذلك الصانع الحقير مثلاً وانما هو ذلك الملك الخطير بعينهِ يتسلط على امتهِ ويتحكم في رعيتهِ وكان احد ضباط الالمان يُعجَب ببسالة انيبال فحلم انهُ استحال الى هذا البطل وانهُ يعبّئ الصفوف ويرتب الجيوش ويهاجم الاعداءَ بصفة كونهِ اياهُ

ومن الثابت ان مدة الحلم قصيرة على ان ما يقع فيها من المشاهد والمواقع التي تستغرق الزمن الطويل امرٌ يفضي الى العجب فربما حلم الانسان في بضع ثوانٍ بمواقع لا تتم في اقلّ من عدة سنين لو كانت حقيقية والامثلة على ذلك كثيرة يستطيع كل انسان ان يحققها بنفسهِ فلا نطيل الكلام عليها

ومما يستطيع كل انسان ان يحققهُ بنفسهِ الحلم بامرٍ ذي بالٍ مما كثُرَ التفكر بهِ لبقاءِ اثرهِ في الدماغ فاذا فقد احد عزيزًا عليهِ لا يزال يحلم بهِ كلما عنَّ لهُ ذكرهُ ومن ذلك الحلم بما يميل اليهِ طبعهُ فالعاشق لا يعتريهِ الوسن الا بمرّ بجفنهِ طيف حبيبهِ والشجاع يحلم بانهُ يصارع الابطال ويصرع الاقيال ويصول في حومة القتال والخطيب يرى نفسهُ وهو على منبر الخطابة يقرع الاسماع بزواجر وعظهِ ويخلب الالباب بجواهر لفظهِ وكلما تخيَّل انهم يضجون باستحسان كلامهِ ازداد عجبًا بنفسهِ فزاد في نثرهِ ونظامهِ وبعض اذكياءِ العقول يحلمون بما اشتغلت بهِ افكارهم في النهار واعضل عليهم حلهُ فينكشف لهم في الحلم سترهُ ويظهر سرّهُ وقد استعظم كتبة الافرنج ما نظمهُ شاعرهم واتر من

القصائد في نومهِ ولشاعرنا الشهير الشيخ ناصيف اليازجي رحمهُ الله ابياتٌ نظمها في نومهِ حين كان في مرضهِ الاخير وقد حلم نفسهُ في سن الصبوة وانهُ كان يدرس العلم على احد مشايخ الازهر فقال يهنئهُ بعيد الفطر

هلالُ شوّال في ذا العيد حيّاكا ... والأُفق حيّاهُ بدرٌ من محيّاكا
يا ايها الشيخ انت البحر في ادبٍ ... ونحن سحبٌ روأها فضل سُقياكا
انا الفقير بعلمٍ جئت اطلبهُ ... والله في العلم بين الناس اغناكا
لا زلت تقطع اعيادًا وازمنةً ... تمضي بخيرٍ وعين الله ترعاكا

ومما يجدر ذكرهُ في هذا المقام الحركات التي يبديها النائم وهو يحلم بامرٍ فاذا حلم الانسان بامر مفرح ظهر على وجههِ الانبساط والابتسام وشوهدت امرأة تحرك فمها وهي نائمة حركات تشبه النفخ فلما استيقظت اخبرت انها حلمت بانها اطفأت مصباحًا. وكثيرًا ما يسمع النائم يتكلم في نومهِ فقد ذكر عن كثيرين انهم كانوا يفشون اسرارهم في نومهم. وكثيرون يجاوبون على الاسئلة التي يُسألون عنها وهم نيام. وبعض الاولاد يتكلمون مع امهاتهم وهم نيام وربما خاطبت الخليلة زوجها في النوم حتى قد يحمل النائم على اذاعة سرهِ بان يُجارَى على افكارهِ متى بدأ بالاخبار عن امرٍ عرض لهُ فيمكن التدخل في وجدانهِ. ومن هذا القبيل ما حكاهُ الدكتور مُلّ من برلين وهو ان امرأة حلمت بانها تتكلم مع خليل لها ذكرت اسمهُ على مسمع من زوجها فوعاهُ وتظاهر بانهُ هو ذلك الخليل الذي برّحها هواهُ واضناها جفاهُ وما زال يستكشف سرّها ويستطلع امرها حتى برح الخفاء وانكشف الغطاء على انهُ عند ما كان يخاطبها بصفة كونهِ زوجها لم تكن تردُّ عليهِ جوابًا

ومما ينبغي التنبه لهُ ما تحدثهُ الاحلام من الاثر بعد اليقظة فان الذي

يحلم بسماع طلق مدفع يبقى دويّهُ في اذنيهِ مدةً بعد ان يفيق من نومهِ والبعض يشعرون بأثر الألم الذي حدث في الحلم وربما بقيت صورة الحلم في الذهن بعد اليقظة كانها حادثة حقيقية وقد يبقى بعضهم مغموماً يومهُ لحلم مخيفٍ عرض لهُ وبعد المرض تزداد علتهم اذا حلموا بها . وذكر بعضهم ان فتاةً حلمت بان رجلاً يتتبّعها وهي تهرب منهُ فبقيت تحلم بهِ عدة ليالٍ وجسمها يهزل وورد خديها يذبل حتى اصابها شلل في الرجلين . ومن المقرر عند الاطبآء ان الأمراض العقلية يدلُّ عليها خللٌ يظهر في الحلم اولاً وقال بعض المحققين ان الهذيان يبتدئُ في الحلم وعن اريسطو ان كثيرًا من الاعمال البشرية مبدأها الحلم والله اعلم

بيروت وجوّها

لحضرة الدكتور نجيب افندي بدورة في بيروت

تعريباً عن كتاب للمرحوم الدكتور بويّه في الكلام على بيروت واحوالها الصحية

لما كانت مدينة بيروت خصوصاً وقطر سوريا عموماً محطّ رحال المصريين في الصيف ومطمح انظار الاوربيين في سياحاتهم لما هو مشهور عنهما من اعتدال الحرارة ورطوبة الهوآء وعذوبة المآء رأينا ان نأتي بلمحةٍ عن احوالهما الجوّية مقتصرين في ذلك على مدينة بيروت وضواحيها تاركين سائر انحآء سوريا لعدم توفّر وسائل البحث فيها

وملاحظاتنا هذه تشمل اربع سنوات متوالية من سنة ١٨٩٠ الى ١٨٩٣ كانت في خلالها الاحوال الجوية متطابقة على غاية من الدقة والضبط ولذلك لم نرَ من الواجب متابعة المراقبة في السنين التالية . وتمهيدًا لبيان ذلك نقسم